العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٢٩٣

الخميس ١١ تشرين الثاني ٢٠١٠م

القعود على الصراط المستقيم

ينحصر طلب الداعي في سورة الفاتحة - بعد مقدمات الحمد والثناء - في (الاستقامة) على الصراط ، كما انحصر تهديد الشيطان من قبلُ ، (بالقعود) على الصراط المستقيم نفسه ..ومن مجموع الأمرين يُعلم أن معركة الحق والباطل إنما هي في هذا الموضع ، والناس صرعى على طرفيها ، وقد قلّ الثابتون على ذلك الصراط المستقيم ..ومن هنا تأكدت الحاجة للدعاء بالاستقامة في كل فريضة ونافلة ..وليُعلم ان الذي خرج عن ذلك الصراط: إما بسبب (عناده) وإصراره في الخروج عن الصراط باختياره وهو المغضوب عليه ، وإما بسبب (عماه) عن السبيل وهو الضال .

(النميمة)

ذكرنا في العدد السابق أنَّ النميمة هي نَقْل الحديث من شخص إلى شخص أو من قَوم إلى قَوم، على جهة الإفساد والشَّرّ، والتفرقة بين المتحابين، وقد ذمها العرب والفلاسفة قبل الإسلام، وما نورده هنا بعض النصوص في ذم النميمة، ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ القلم/١٠،١١ ،وفي أمالي الصدوق: في مناهي النبي(صلى الله عليه وآله) أنّه نهى عن النميمة والاستماع إليها، وقال: لا يدخل الجنّة قتّات. يعني نمّاماً. وقال: يقول الله عزّوجلّ: حرّمت الجنّة على المنّان والبخيل والقتّات وهو النمّام.

وفي بحار الأنوار عن النبيّ ﷺ : «ألا أُخبركم بشراركم؟... المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة».و عن علي (عليه السلام) أنه قال : أوصاني رسول الله ﷺ حين زوجني فاطمة ،فقال : ... و احذر الغيبة و النميمة ،فان الغيبة تفطر الصائم ،و النميمة توجب عذاب القبر، و المغتاب هو المحجوب عن الجنة.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله : ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة.فجعل النمام أكثر الأشرار سرًّا.

وقال الإمام الباقر ﷺ: الجنة محرمة على المغتابين المشائين بالنميمة. وقال الإمام الصادق ﷺ: لا يدخل الجنة سفاك للدماء ، ولا مدمن للخمر ، ولا مشاء بنميم.وجاء في كتاب أعلام الدين في صفات المؤمنين قوله ﷺ : يا أبا ذر، لا يدخل الجنة فتان،قلت : يا رسول الله، وما الفتان ؟ قال : النمام يا أبا ذر، صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل في الآخرة. يا أبا ذر، من كان ذو وجهين و لسانين في الدنيا، فهو ذو لسانين في النار. يا أبا ذر، المجالس بالأمانة، و إفشاؤك سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك، و اجتنب مجلس العشيرة. وقال أحد الأئمة ﷺ : « إن عذاب القبر من النميمة والغيبة والكذب » .

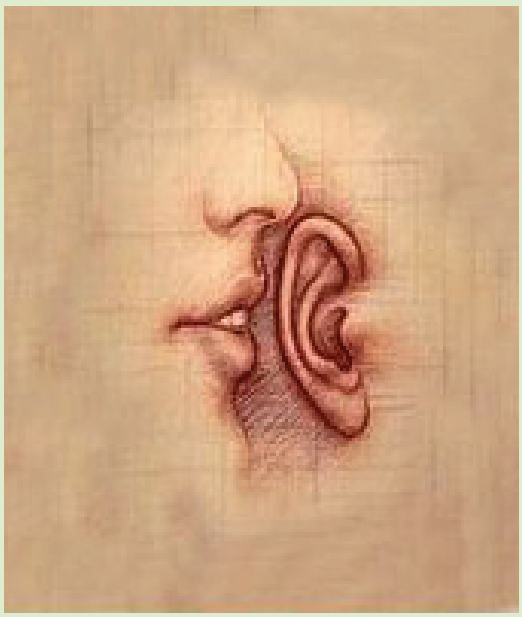

وفلسفة هذا التشدد بالنكير على فاعل النميمة لقبحها، و لأجل صيانة للمجتمع من التفكك،والسمو بأخلاق المؤمن نحو الكمال الخلقي، والجمال الروحي.

فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة

محمد الأنباري

اعلم أن يوم عرفة من أفضل أيام أعياد العباد ومن الأعياد العظيمة و إن لم يظهر اسمه بأنه يوم عيد فقد ظهر أنه يوم سعيد دعا الله جل جلاله عباده إلى تحميده و تمجيده وبسط موائد إحسانه وجوده ووعدهم بغفران الذنوب وستر العيوب و كشف الكروب و أن الحضور عند ضريح الإمام الحسين عليه السلام وتحت قبته المقدسة في أولويات أعمال يوم عرفة بل يفوق أجرمن حضر عرفات (لأن الله (تعالى)ينظر إلى زوار قبر الحسين عليه السلام نظر الرحمة في يوم عرفة قبل نظره إلى أهل عرفات) فاغتسل غسل الزيارة و البس أطهر الثياب و طهر عقلك و قلبك وسر بوقار وسكينة و اقصد إلى سيد الشهداء وأبي الأحرار أبي عبد الله الحسين (سلام الله عليه) وقف على الباب وطأطأ برأسك وأنحني إجلالا وتعظيما حتى تقبل الأعتاب و قل: الله أكبر كبيرا و الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا الخ الزيارة فقد ورد عن الصادق عليه السلام: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم و ألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله...و سماه الله عبدي الصديق آمن بوعدي و قالت الملائكة فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه و سمي في الأرض كروبيا.

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال : من بات ليلة عرفة بأرض كربلاء و أقام بها حتى يعيد و ينصرف، وقاه الله فيها شر سنته .

أما بشيرالدهان فقد جاء للإمام جعفر الصادق عليه السلام وقال : سيدي (جعلت فداك) لم تتهيأ الفرصة للذهاب لبيت الله الحرام و لكن جئت قبرالامام الحسين عليه السلام يوم عرفة فقال الإمام يا بشير: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة كانت له ألف حجة مبرورة و ألف عمرة مبرورة و ألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل ..... فقال بشير: ما كنت معتقدا لكربلاء ثوابا هكذا كثواب موقف عرفة ، فنظرالامام إليه مغضبا و قال :يا بشير من اغتسل بالفرات ثم مشى إلى قبر الحسين عليه السلام كانت له بكل خطوة حجة مبرورة مع مناسكها ،وفي حديث أخر: من زار قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه غير مستكبر صحبه ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن شماله وكتب له ألف حجة ، وألف عمرة ،مع نبي أو وصي نبي)

فهنيئا لمن زار قبر الحسين وأخيه وحامل لوائه أبي الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليهما ، فينبغي :

لكل المؤمنين التهيء والاستعداد لاستقبال هذا اليوم العظيم والصلاة ركعتين تحت السماء وقراءة دعاء الإمام الحسين يوم عرفة الذي يعد من الأدعية ذات المضامين العالية و العميقة فتدبر وتأمل في ألفاظه ومعانيه .

زينب الكبرى عليها السلام..عالمة غير معلمة

السيدة الجليلة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام وأخت الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام عقيلة الطالبين وكافلة يتامى آل محمد الأطهار سلام الله عليهم ، المرأة الثانية بعد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام التي دافعت عن الدين الإسلامي وصانت مبادئه وحافظت وحمت بقية العترة الطاهرة ، صاحبة العلم الرباني هذه الشخصية العظيمة تضيع أمامها المفردات والمعاني ففي كل جانب من جوانب شخصيتها نجد ألف منقبة وألف فضيلة وفي كلماتها نجد البلاغة والفصاحة و علم الأولين والآخرين فقد رضعت لبن الإسلام من فاطمة الزهراء عليها السلام وتربت بأخلاق علي عليه السلام وتعلمت وتتلمذت على يد الحسن والحسين عليهما السلام وقد وصفها الإمام السجاد عليه السلام بمقولته الشهيرة : (وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة) فهي العالمة التي امتلكت العلم الرباني العارفة بما كان وما سيكون بمرور الأيام والأزمنة المخبرة بتصاريف الدهر عليهم وعلى أخيها الحسين عليه السلام وما سيجري على مرقده الشريف قائلة للإمام السجاد عليه السلام : (وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا) وقد تبين صدق كلامها بعد هذه الفترة الطويلة وان ما ذكرته قد تحقق فقد أخذته من علم ونبع صاف من أبيها وأخويها ووالدتها عليهم السلام ومن رسول الله صلى الله عليه وآله إن المستقبل قد كشف ما امتلكت هذه العالمة من علم لدني وان ما خبرت عنه قد جرى كما وصفت فمرقد الإمام الحسين عليه السلام اليوم هذا الصرح الشامخ وبرايته المرفرفة فوقه باق إلى ابد الآبدين رغم ما حاول ويحاول أن ينالوا منه من طواغيت العصور والدهور من يزيد اللعين إلى هارون والمتوكل والمعتصم إلى صدام وبقاياه ونواصب آل البيت من الوهابية وغيرهم فقد حاولوا وبكل قوتهم محو وازاله ضريح الإمام الحسين عليه السلام ولكنهم فشلوا وسيفشلون أبدا إلى قيام الساعة .وان هذه المراة البطلة هي التي ألقمت يزيد (لعنه الله) الحجر وأسكتته في خطبتها الشهيرة في مجلسه قائلة : (فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين) نجد إنها قد أقسمت بالله وان القسم لمثلها ليس مجرد كلام فهي عارفة وبمعرفة أكيدة أن القسم إن لم يبر به أو يتحقق كما وعدت وقالت في خطبتها فانه سوف يعقبه كفارات وآثام كبيرة ولكنها تعلم علم اليقين إن ما قالته كائن وسوف يكون فهي هنا تقسم على بقاء ذكر آل البيت عليهم السلام وبقاء الإسلام وان يزيد (لعنه الله) رغم جبروته وما بيده من القوة والسلطة فهو قاصر عن إيذاء أو أن ينال من الإمام السجاد عليه السلام في مجلسه رغم انه اعزل أمامه ولن يسقط عار ما فعله يزيد اللعين عنه على مدى الدهور والأيام ولذلك فإننا نجد إن كلمة اللعين قد كانت مرافقة دوما إلى كلمة يزيد . فالسيدة زينب الكبرى عليها السلام كانت وستبقى أبدا علما شامخا من أعلام نساء آل البيت الأطهار عليهم السلام فقد انتصرت بكلماتها وعلمها على سيوف بني أمية وابن آكلة الأكباد اللعين بن اللعين ، فألف سلام وتحية إلى عقيلة الطالبين وهنيئا لكم آل البيت ما نلتوه وما سوف تنالوه من منزلة وكرامة وحب في قلوب الملايين من شيعتكم ومواليكم إلى ابد الدهر .

عادل جبار اسود / بابل

نظام الحج و أسراره في خطبة النبي ﷺ

في خطبة النبي ﷺ صورة متكاملة لنظام الحج و أسراره يمكن تلخيصها في أمور :-

أحدهما: تهذيب النفس بالتوحيد الخالص وتزكيتها بتولي أولياء الله، وتطهيرها عن النفاق والخلاف، حيث قال ﷺ، حثّاً على الوعي، نصر(وفي نسخة نضّر الله عبدا-أي جعل وجهه من الوجوه الناضرة يوم القيامة) الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها من لم يبلغها؛ رُبّ حامل فقه ليس بفقيه، ورُبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه؛ ثلاث لا يغل عليهن قلبُ امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم ... فالحاج يعبد الله مخلصا له الدين، وينصح لأئمته، ويلازم المجتمع الإسلامي، كما قال علي (عليه السلام): وليس رجل أحرص على جماعة أمة محمد ﷺ وألفتها منّي، ابتغى بذلك حسن الثواب وكرم المآب(نهج البلاغة كتاب ٧٨).

وثانيها: تأمين الناس على الدماء والأموال .

حيث قال ﷺ : ..»إن الله حرّم عليكم دمائكم وأموالكم.. ولا تعثوا في الأرض مفسدين فمن كانت عنده أمانة فليُؤدّيها.. فالحاج أمين لأعراض الناس وأسرارهم، لأن قلوب الأحرار خزائن الأسرار.

وثالثها: تسوية الناس بآحادهم وقبائلهم

حيث قال ﷺ : ..»الناس في الإسلام سواء.. لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بتقوى الله.. فالحاج يستوي ويُساوي.. ولا يرى لنفسه فضلاً على غيره، ولا لقومه تقدما على قوم آخر، ويرى الآحاد والشعوب سواسية.

ورابعها: تطهيرالمجتمع الإسلامي عن السنن الجاهلية الجهلاء في الأموال والدماء والبغضاء والشحناء

حيث قال ﷺ : كل دم كان في الجاهلية موضوع تحت قدمي.. وكل ربا كان في الجاهلية، موضوع تحت قدمي. وأوّل ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب.. فالحاج لا يَجْر منّهُ شنآن قوم أن يعتدي، ولا يجرّه حب الدنيا إلى أن يأذنَ بحرب من الله . ويقول، إنما البيع مثل الربا، لأنه يعلم إن الله تعالى يمحق الربا ويُربي الصدقات.

وخامسها: تكريم النساء كالرجال، وتعديل الحقوق التي لهن عليهم ولهم عليهن.

حيث قال ﷺ :... أوصيكم بالنساء خيرا.. ولكم عليهن حق ولهن عليكم حق، وكسوتهن ورزقهن بالمعروف. فالحاج يرى قوله تعالى ... جعل بينكم مودة ورحمة، ويشاهد قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ ، ويراعى قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة/٢٢٨)

وسادسها: تحبيب العمال وتفقّد الخَدَمة

حيث قال ﷺ.. أوصيكم بمن ملكت أيمانكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون ... فالحاج يتحبب إلى من يخدمه ولا يستعلي عليه، بل يجتمع معه على مائدة، ويلبسه ما يتلبّس به، ولا يتفوه بقوله، أنا أحسن منك أثاثا ورئياً.

وسابعها: تنسيق المجتمع الإسلامي على نسق العدل والأمانة

حيث قال ﷺ ... إن المسلم أخ المسلم لا يغشه ولا يخونه ولا يغتابه ولا يحل له دمه ولا شيء من ماله إلا بطيب نفسه .. فالحاج مع أي مسلم آخر أخٌ له في الدين، أبوه النور وأمه الرحمة، وهو طيّب لا يحنّ إلاّ نحو الطيّب.

وثامنها: تكليف المجتمع الإسلامي برسالة التبليغ والاهتمام بالمسؤولية

حيث قال ﷺ : إنكم مسؤولون، فليبلغ الشاهد منكم الغائب .. فالحاج فقيه يحمل الفقه إلى أي مسلم لآخر لم يوفق الحضور في المواقف ولم يدرك الحرمين ومجامعهما.

وتاسعها: تعليم الناس بأهم فرائض الإسلام

وهو الاعتصام بالثقلين، الذين تركهما رسول الله ﷺ في أمته حيث قال ﷺ.. إني خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي .. فالحاج يعتصم بحبل الله، ومن اعتصم بالله فقد هُدي إلى صراط مستقيم.

وعاشرها: تولية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وجعله ولياً للمسلمين

حيث قال ﷺ .. من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وبذلك يكمل الدين ويتم النعمة.

الخوف من الموت

قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾العنكبوت ٥٧

لقد أوجد الله تبارك وتعالى الحياة الدنيا وجعل لها بداية ونهاية، فالإنسان فيها بدايته عند خلقه ونهايته عند موته.. فمهما عاش وعمّر فلابد أن يدركه الموت، صغيرا كان أم كبيرا، عزيزا أم ذليلا، غنيا أم فقيرا..

وحقيقة الموت هو انتقال من عالم إلى آخر وليس فناء كما يتصوره البعض، فإذا كانت هذه حقيقته فلماذا الخوف منه..

فهل يعقل أن يكره الإنسان الانتقال من مكان فيه ألم وشقاء وعناء مع قصر المدة وانتهائها بسرعة إلى حياة أبدية خالدة، إذن فلماذا الخوف ؟ في الواقع أن الخوف من الموت أسبابه عديدة:

١: ضعف العقيدة والابتعاد عن المنهج القويم المتمثل بالرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم.

٢: التقصير في طلب العلم والحضور عند العلماء.

٣: عدم التزود بالتقوى والعمل الصالح فقد ورد عن إمام المتقين علي سلام عليه عندما رجع من صفّين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة، فقال:

يا أهل الدّيار الموحشة ، و المحالّ المقفرة ، و القبور المظلمة يا أهل التّربة ، يا أهل الغربة ، يا أهل الوحدة ، يا أهل الوحشة ، أنتم لنا فرط سابق ، و نحن لكم تبع لاحق ، أمّا الدّور فقد سكنت ، و أمّا الأزواج فقد نكحت ، و أمّا الأموال فقد قسمت ، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال : أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزّاد التّقوى ٤ : حب الدنيا وتعميرها للدنيا وحرصنا عليها لتوهمنا أنها الباقية وخربنا الآخرة التي إليها رجوعنا مع علمنا بأن هذا خلاف ما جاء به الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم من قبل الله عز وجل وقد حذرونا من الركون إلى الدنيا ، قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾الانعام ٣٢، وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: ﴿أمّا بعد فإنّي أحذّركم الدنيا فإنّها حلوة خضرة ، حفّت بالشهوات ، و راقت بالقليل ، و تحبّبت بالعاجلة ،و حليت بالآمال ، و تزيّنت بالغرور . لا تدوم حبرتها ، و لا تؤمن فجعتها . . . ﴾.

فالدنيا سجن المؤمن كما وصفها صلى الله عليه وآله ، فالمؤمن لا يخاف ولا يكره هذه الانتقالة لأنها خلاص له من السجن، بل يطمح الذهاب إليها والى لقاء الله سبحانه ففي الحديث الشريف من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وما أجمل ما قاله سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام عندما سئل: ما الموت؟ فقال عليه السلام: ﴿للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفكّ قيود وأغلال ثقيلة والاستبدال بأفخر ثياب وأطيبها روائح وأوطئ المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب﴾.. فالدنيا خلقت لغرض العبادة والطاعة ليتزود منها العبد فيجعلها سلماً لبلوغ المراتب والدرجات العلى في جنان الرضوان، وهذا ما سعى له أولياء الله وأحبائه وهم محمد وال محمد صلوات الله عليهم وما لمسناه من سيرهم وعندهم خزائن الدنيا والآخرة ونراهم أقصى وارقى درجات الزهد فكان سيد الأوصياء علي عليه السلام يخاطبها : « يا صفراء و يا بيضاء غرّي غيري » و كان يقول : « ما لعلي و لنعيم يفنى ، و لذّة لا تبقى »

فلو كانت تعدل شيئاً لكان الأولى بهم الركون إليها ، فلم نر أحداً منهم يشيد بهذه الدنيا بل إنهم حذروا منها و وصفوها بصفات ينفر منها كل عاقل حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز﴾، فتراهم قد جعلوها قنطرة للوصول إلى رضوان الله وجنانه..

فلننتبه من غفلتنا و لنفهم حقيقة الموت الذي جعله الله علينا حتماً مقضياً، خاصة ونحن نرى كل يوم وفاة أحد أعزائنا و أقربائنا و جيراننا ، فالموت واقع بنا لا محالة ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾الجمعة ٨ فقد روي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : ما من بيت إلاّ وملك الموت يقف على بابه كلّ يوم خمس مرّات..الخ الحديث)).

لذا يجب الاستعداد للموت وكأننا نموت غداً، فلنحسن نياتنا ونخلص أعمالنا ونجدّد عهدنا مع الله تعالى بالعبادة والطاعة والمحبة لأهل البيت والابتعاد عمّا نهى عنه فقد قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الاستعداد للموت؟ قال: (أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثمّ لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه. والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه)).

إعداد/ علي عبد الجواد

التضحيات

احمد السيلاوي

من مدينة كربلاء مدينة التضحية والفداء، مدينة سيد الشهداء ابا عبدالله الحسين عليه السلام ريحانة رسول الله ﷺ.

يتعلم ابناء هذه المدينة المقدسة التضحية بل ان الامهات يرضعن الابناء معاني التضحية امي وانا الابن الوحيد لها تعلمت التضحية وصاغتهُ لي معاني في حياتي ، هي ارملة لزوج عانت معه شغف العيش، طعامنا بسيط لسد الرمق عبارة عن خضراوت تطبخها امي ومع انفاسها الطيبة تصبح الفاصوليا لحما شهيا وباقي الطعام غذائنا دسما لانها صاحبة شخصية عرفت كيف تعجن الهم خبزا والحنان طعاما.

عندما يوضع الطعام ناكل ونشبع وتاكل البقايا ،كم هي عظمية امي في ايثارها من اجل ان تكبر امام العيون فهذه كانت تضحيتها الاولى.

وبعد وفاة أبي كان على أمي أن تعيش حياة الأم الأرملة الوحيدة ، وأصبحت مسؤولية البيت تقع عليها وحدها ..ويجب عليها أن توفر جميع الاحتياجات ، فأصبحت الحياة أكثر تعقيدا وصرنا نعاني الجوع ،وعندما نشأت أنا شيئا قليلا كانت أمي تنتهي من شؤون المنزل وتشتري السمك لكي أتناولها وتقوى عظامي فكانت تساعدني على أن أتغذى وأنمو ، فأعدت الغذاء ووضعت السمكتين أمامي فبدأت أنا أتناول السمكة الأولى شيئا فشيئا وكانت أمي تتناول ما يتبقى من اللحم حول العظام ، فاهتز قلبي لذلك ،ووضعت السمكة الأخرى أمامها لتأكلها ، فوضعتها أمامي فورا مع حبها للسمك وقالت :يا ولدي تناول السمكة ، ألا تعرف أني لا أحب السمك! فكانت هذه تضحيتها الثانية.

وعندما كبرت ألتحقت بالمدرسة ، ولم يكن معنا من المال ما يكفي مصروفات الدراسة ذهبت أمي إلى السوق واتفقت مع موظف بأحد محال الملابس أن تقوم هي بتسويق البضاعة وتبيعها في السوق ، وفي ليلة شتاء ممطرة ، تأخرت أمي في العمل وكنت أنتظرها بالمنزل فخرجت أبحث عنها في الشوارع المجاورة ..ووجدتها تحمل البضائع ، فناديتها : أمي هيا نعود إلى المنزل فالوقت متأخر والبرد شديد وبإمكانك أن تواصلي العمل في الصباح ، فابتسمت أمي وقالت لي : يا ولدي .. أنا لست مرهقة وكانت هذه تضحيتها الثالثة.

وفي يوم كان اختبار آخر العام بالمدرسة ، أصرت أمي على الذهاب معي ، دخلت أنا المدرسة وبقيت تنتظرني اخرج من الامتحان وهي واقفة تحت حرارة الشمس، انتهى الامتحان خرجت لها فاحتضنتني بقوة ودفء وبشرتني بالتوفيق من الله تعالى ، ووجدت معها كوبا فيه مشروب كانت قد اشترته كي أتناوله عند خروجي ، وكنت عطشاناً فشربته من شدة العطش حتى ارتويت فقلت السلام عليك يا أبا عبد الله، وبالرغم من أن احتضان أمي لي: كان أكثر ارتواء وعذوبة ، وفجأة نظرت إلى وجهها فوجدت العرق يتصبب منها وهي باشد العطش ، فأعطيتها الكوب على الفور وقلت لها :اشربي يا أمي ، فردت: يا ولدي اشرب أنت ، أنا لست عطشانة وكانت هذه تضحيتها الرابعة.

وبعدما انتهيت من دراستي وتخرجت من الجامعة ، حصلت على وظيفة إلى حد ما جيدة ..واعتقدت أن هذا هو الوقت المناسب لكي تستريح أمي وتترك لي مسؤولية الإنفاق على المنزل ..وكانت في ذلك الوقت لم يعد لديها من الصحة ما يعينها على أن تطوف بالمنازل ، فكانت تفرش فرشا في السوق وتبيع الخضروات كل صباح ، فلما رفضت أن تترك العمل خصصت لها جزءا من راتبي ، فرفضت أن تأخذه قائلة :يا ولدي احتفظ بمالك ، إن معي من المال ما يكفيني

وكانت هذه تضحيتها الخامسة. تكررت التضحيات. . مراراً وتكراراً.

وانا قررت السفر لان الحياة في العراق كانت متعبة بسبب النظام البائد وبسبب المضايقات من ازلام صدام، سافرت وبقيت عدة سنين بالغربة اذوق طعم المر ابكي بين الحين والحين بسبب الغربة وبسبب البعد عن أمامي وسيدي ابي عبد الله الحسين عليه السلام وكانت الرسائل تخفف عني حسرتي وتجعلني ابكي ، بقيت اعوام في ديار الغربة والصور التي تصل لي احس ان امي شكلها قد تغير، وكانها مريضة احسست وقررت العودة للعراق لأنني غير مرتاح لحال امي.وصلت للعراق وجدت امي طريحة الفراش وقد كبرت وأصبحت في سن الشيخوخة ، وأصابها عجز الكلى وتحتاج الى معالجة.. ، تركت عملي من اجل والدتي لكي اقدم لها جزء من التضحيات والوفاء لها،وبعد المراجعة كان القرار اجراء عملية نقل كلية من شخص تبرع بكليته لها وتم تحديد الوقت واجراء العملية وكان هذا اليوم لا يغيب من ذاكرتي ساعات مجاور لغرفة العمليات ادعو بالشفاء لأمي، وكان الاسبوع الاول بحال احسن تجاوزت فترة الانعاش بقيت عشرة أيام في المستشفى، حتى حدثت مضاعفات وتلوثت العملية مما ادى الى ارتفاع اليوريا بالدم الذي اصاب الكلى الجديدة عجز اخر وقال الطبيب يجب ان نغسل الكلى لاصابها العجز.تكررت هذه الحالة ثلاث مرات عرفت ان هذه الحالة هي دلالة انها نهاية المطاف كنت اختلي مع نفسي وابكي لاني علمت ان وفاة امي عن قريب .ثم جاء خبر الوفاة فاصبحت يتيم الأبوين لان امي فارقت الدنيا وسلبت مني امنية وهي ان اضحي من اجلها واتذكر تضحياتها منذ كنت طفلا وبعد ذلك عرفت سرعة شيخوختها نتيجة ان زرعها ينمو بعيدا عنها.

اقول لمن امه امام عينه لا تتركها تضحي من اجلك ، بل عليك ان تضحي ولو لبعض الشيء من اجلها.فتكون ابنا بارا لها وزرعا مثمرا من زرعها ،فحافظ على ارض انت زرعها وتعلّم منها معاني التضحية والا ستكون خاسرا لذه البر لها فتكون ابنا بارا لها وزرعا مثمرا من زرعها.

حقيقة انتظار امام زماننا (صلوات الله عليه)

الانتظار عبارة عن: (كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره; وضده اليأس; فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ آكد; ألا ترى أنّه اذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيؤك لقدومه كلما قرب حينه، بل ربما تبدل رقادك بالسهاد لشدة الانتظار. وكما تتفاوت مراتب الانتظار من هذه الجهة، كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حبك لمن تنتظره، فكلما اشتد الحب ازداد التهيؤ للحبيب وأوجع فراقه بحيث يغفل المنتظر عن جميع ما يتعلق بحفظ نفسه ولا يشعر بما يصيبه من الالآم الموجعة والشدائد المفظعة.

فالمؤمن المنتظر مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد وتهذيب نفسه وتجنّب الأخلاق الرذيلة والتحلّي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، وقد أمر الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) بتهذيب الصفات وملازمة الطاعات. حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: (مَن سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل مَن أدركه...

والانتظار يعني: (ترقب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد عليهم السلام. وامتلائها قسطاً وعدلاً وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم ووعده بذلك، بل بشّر به جميع الأنبياء والأمم; أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لا يعبد فيه غير الله تعالى ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد...).

فالانتظار لا يكون صادقاً إلاّ اذا توفرت فيه عناصر ثلاثة مقترنة: عقائدية ونفسية وسلوكية ولولاها لا يبقى للانتظار أي معنى إيماني صحيح سوى التعسف المبني على المنطق القائل: (فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون...)

(إن انتظار الفرج نوعان: انتظار بنّاء باعث للتحرك والالتزام الرسالي فهو عبادة بل أفضل العبادات، وانتظار مخرّب يشل الإنسان عن العمل البنّاء فهو يعتبر نمطاً من أنماط (الإباحية)... إن نوعي الانتظار هذين هما نتيجة لنوعين من الفهم لماهية الظهور التأريخي العظيم للمهدي الموعود (عليه السلام)

فالمطلوب جملة من الشروط لا يتحقق بدونها العمل به كأهم تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة وقد تحدثت عنها الأحاديث الشريفة وجمعها الإمام السجاد (عليه السلام) حيث قال ضمن حديث له عن القضية المهدوية: (إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والإفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة العيان وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة الى دين الله عز وجل سراً وجهراً).

الخميس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
www.alkhemis.net
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥